خبراء بالتجربة: تجربة نور في الحياة والتعليم بالمملكة المتحدة

اقرأ مقابلتنا مع نور، إذ يشاركنا تجربته في القدوم إلى المملكة المتحدة في سن 16 عامًا وتعلم طريقة التعامل مع النظام المدرسي في المملكة المتحدة.

جلسنا للحديث إلى نور، وهو طالب أُعيد توطينه في المملكة المتحدة مع أسرته. في مقابلتنا معه، يتحدث نور حول تجربته في القدوم إلى المملكة المتحدة مؤخرًا قبل فترة إغلاق كوفيد-19 الأولى، والاختلافات في نظام التعليم في المملكة المتحدة مقارنةً بالشرق الأوسط وتطلعاته للمستقبل. اقرأ مقابلتنا معه أدناه للتعرّف على المزيد بشأن أول عامين له هنا!

كنت تبلغ من العمر 16 عامًا عند أول وصول لك إلى المملكة المتحدة منذ سنتين. كيف شعرت عندما علمت لأول مرة أنه ستتم إعادة توطينك هنا؟

كنت نائمًا عندما تلقى والدي اتصالاً هاتفيًا من وكالة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة يعلمهم أن أسرتنا تم اختيارها لإعادة التوطين. كانت الساعة 9 ص وكان لديَّ اختبار رياضيات ذلك اليوم. أتى أبي إلى غرفتي ليوقظني. قال، هيا - استقيظ! إننا ذاهبون إلى المملكة المتحدة!"

ظننت أنه يمزح. ظننت أنه كان يقول ذلك لإيقاظي فحسب حتى لا أتأخر عن اختبار الرياضيات، لكن تبين أن هذا صحيح! بمجرد إدراكي أنه يقول الحقيقة، قلت له: "متى يمكننا الذهاب؟". كنت أشعر بإثارة قوية. تمت إعادة توطين أبناء عمومتي في أمريكا وأردت إكمال دراستي أيضًا، لذلك؛ كنت سعيدًا جدًا!

لم تنتابني أي مخاوف أو هموم كبيرة حول القدم إلى المملكة المتحدة، لكنه كان شعورًا غريبًا في أن أترك أصدقائي من سوريا والأردن خلفي وانتقل إلى بلد جديدة بعيدة جدًا. كان ترك الأشخاص هو الشيء الأصعب. كان لديَّ بعض المشاعر المتضاربة بسبب ذلك.

عندما غادرنا سوريا في البداية، كنت ما زلت شابًا - شابًا جدًا لارتبط بالأشياء فعلاً. لكن عندما غادرت الأردن، كنت أغادر أسرتي وأصدقائي، لذا؛ كان الأمر صعبًا. لحسن الحظ، ما زلت على تواصل مع أصدقائي من سوريا والأردن، وتمكنت من البقاء على اتصال مع معلمتي أيضًا!

كنت أشعر بالإثارة للغاية في القدوم إلى المملكة المتحدة حول تعلم اللغة ومتابعة دراساتي. كما كنت آمل حقًا أن أتمكن يومًا ما في المستقبل من رؤية أبناء عمومتي الذين يعيشون في أمريكا. لا أمانع إذا قدموا إلى المملكة المتحدة، أو إذا ذهبت إلى الولايات المتحدة. أردت رؤيتهم فحسب!

ما مدى معرفتك عن المملكة المتحدة قبل الانتقال إليها؟

لم أكن أملك الكثير من المعرفة الخاصة عن البلد. لم أكن أيضًا أتحدث الإنجليزية كثيرًا. عندما كنت في الأردن، علمتنا المعلمة بعض أسس اللغة الإنجليزية –الأعداد وأيام الأسبوع– ذلك النوع من الأشياء. لكن هذا كان كل ما أعرفه، لذلك عندما أتيت إلى هنا، اعتبرت نفسي أتعلم اللغة من الصفر.

عندما كنا نتعلم أيضًا الإنجليزية في الأردن، كان الأمر مُختلطًا بين الإنجليزية البريطانية والإنجليزية الأمريكية، لذا؛ عندما استخدمت كلمات معينة في المملكة المتحدة، كان الناس يقولون: "لا، هذه أمريكية!"

من خلال ما سمعته من الأشخاص الآخرين الذين أُعيد توطينهم، عرفت أن حاجز اللغة سيجعل من الصعب الاستقرار في البداية، لكن الأمر سيصبح أسهل بمرور الوقت. وذلك هو ما حدث. كان الأمر صعبًا في البداية، لكني أشعر الآن بأني جزء من المجتمع هنا.

كيف تبدو المدرسة في المملكة المتحدة مُقارنة بالمدرسة في الأردن؟

إن المدارس في المملكة المتحدة والأردن مختلفة تمامًا. في البداية، توجد اللغة. في الأردن، درسنا كل شيء بالعربية. ندرس هنا كل شيء بالإنجليزية. تختلف بعض المواضيع بين البلدين أكثر من غيرها. على سبيل المثال، أحب التاريخ حقًا. في الأردن، نتعلم حول تاريخ الأردن والدول العربية. لكن هنا في المملكة المتحدة، تتعلم حول موضوعات مختلفة تمامًا. قررت ألا أتعلم التاريخ هنا لأنه كان مُختلفًا جدًا عما تعلمته مُسبقًا. كان يستغرق وقتًا طويلاً لمعرفة كل المحتوى الجديد. لكن عندما نتحول إلى العلوم والرياضيات، يكون الأمر متشابه كثيرًا – إنها اللغة وحدها هي المُختلفة. لذا؛ من الأسهل بالنسبة إلي التركيز على العلوم والرياضيات لأنهما أكثر قابلية للنقل.

كما أن أسلوب التدريس هنا مُختلف جدًا. على سبيل المثال، في المدارس بالدول العربية والأردن، يبقى الطلاب عادةً في فصل دراسي واحد ثم يأتي إليك معلمون مختلفون، لكن هنا يحدث العكس. يوجد اختلاف آخر في وقت وجود اختبار، يكون لديك هنا أسبوع أو أسبوعان للإعداد، لكن في الأردن لديك بضعة أيام فحسب. إضافة إلى ذلك، كانت مدرستي في الأردن للأولاد فحسب، لكن هنا مدرستي هنا مُختلطة.

لديك هنا أيضًا المزيد من الخيارات عند اختيار الموضوعات التي تريد دراستها. يمكنك اختيار الموضوعات الفردية وتحديدها والتي ستقودك إلى ما تريد دراسته في الجامعة. بينما في معظم الدول العربية، لديك عمومًا مساران: الرياضيات والعلوم، أو الجانب الأدبي. ثم يتم تعيين الوحدات في كل مسار. كنت أكلف بالكثير من الواجب المنزلي في الأردن أكثر من المملكة المتحدة.

انتقلت إلى المملكة المتحدة مؤخرًا قبل فترة إغلاق كوفيد-19 الأولى. كيف أثرت الجائحة على التعليم الذي تلقيته؟

بعدما وصلت إلى المملكة المتحدة، كان أول أسبوع لي في المدرسة، ثم تحولنا إلى فترة إغلاق كوفيد. من الواضح أنني لم أفهم الكثير في الأسبوع الأول، لكن المعلمين والطلاب ساعدوني قدر استطاعتهم. حاولوا فعليًا بجد التأكد من عدم شعوري بالعزلة.

فيما بعد، كان عليَّ الدراسة في المنزل خلال فترة الجاحة. أرسل المعلمون إليَّ الكثير من الروابط والأوراق لمساعدتي في تعلم اللغة الإنجليزية. أعيش دائمًا بشعار "لا تقل لا أبدًا" وهذا أعطاني الدفعة التي كنت بحاجة إليها لأبقى متحفزًا.

تحسنت لغتي الآن، لكني ما زلت بحاجة إلى الممارسة. خلال فترة المدرسة والكلية، أصبح لديَّ أصدقاء بعضهم بريطانيون من خلفيات عربية فصحاء في الإنجليزية، لكنهم لا يعوفون العربية كثيرًا. لقد بدأنا في ممارسة تبادل لغوي – أساعدهم على تعلم اللغة العربية ويساعدونني في تعلم اللغة الإنجليزية.

أنت الآن في الكلية. هل تفكّر في خطواتك السابقة؟

نعم، أريد الذهاب إلى الجامعة. إذا كنت ما زلت في الأردن، فمن غير المحتمل أنني سأحظى بفرصة الذهاب إلى الجامعة. لكن هذا ممكن هنا. أريد دراسة الهندسة، لكن يريد أبي أن أدرس الطب أو الصيدلة... قد أُغير رأيي. لست مُتأكدًا بعد!

لا أمانع في أي جامعة سألتحق بها. سأتقدم إلى خمس جامعات، وسأكون سعيدًا بالالتحاق بأي مما تقبلني. لكنني أفضل البقاء مع عائلتي والتنقل، لكن لا توجد أي جامعات قريبة، لذلك سأضطر إلى الانتقال بعيدًا.

لماذا الرعاية المجتمعية مُهمة؟

لا أستطيع التعبير بشكل كامل عما أشعر به تجاه مجموعة الرعاية المجتمعية التي رحبت بنا، لقد فعلت الكثير من أجلنا. أشعر بأن هذا المُخطط يساعد في منح الأمل إلى الأُسر المُشابهة لي وتجعل الحياة أسهل بكثير.

أشعر بسعادة غامرة حيث أنا. إنني جزء من المجتمع. أعرف الجميع الآن، وهم يعرفونني كذلك. عندما أرى أشخاصًا بالخارج وفي الجوار، أرحب بهم ويرحبوني بي.

تستعد الآن مجموعة الرعاية المجتمعية التي رحبت بك لاستقبال عائلة ثانية، وقد تطوعت أسرتك لمساعدتهم على الاستقرار. ما هي نصيحتك لأي مراهق في تلك الأسرة؟

ستكون رسالتي هي تعلم اللغة لأن هذا يجعل الحياة عامةً أسهل. إن تعلم اللغة صعب جدًا في البداية، لذا؛ من المهم ألا تستلم وحاول أن تتحلى بالصبر.